

اصحود

تجريد بالأحمر للفنان  
ال فلسطيني عماد الوهبي

## مفاوضات السيد حسن الفلسطيني

خاض الوفد الفلسطيني الذي ضم أفراداً من مختلف الفصائل والتنظيمات الفلسطينية مفاوضات قاسية في العاصمة المصرية القاهرة، بهدف إيجاد حل لوضع «غزة» الحالي، لكن المفاوضات تعذرت لأسباب أولها أن المفاوضات الصهيونية غير مستعد للتنازل، وأهمها أن المفاوضات «الغزي» المقاوم غير مستعد للتنازل أبداً!

تهاني نصار

مع اقتراب المفاوضات الفلسطينية الصهيونية من أيامها الأخيرة، تم إعلان فشلها، بتأثير اعتقد أنني لم أكن مخطئة أبداً حينما قلت إن هذه المفاوضات ليست أكثر من كذبة كبيرة. نحن العائدین هنا في لبنان أكثر من يعرف المفاوضات ويميزها لأننا أكثر من اكتوى بنارها وتعلق بها ودفع ثمنها، هو ثمن قد لا يعرفه كثيرون إلا أننا ميزناه وعرفناه: كلما كانت هناك مفاوضات، فاز الصهاينة وخسرنا نحن، وباتت فلسطين أبعد. نحن نعرف أن فلسطين لا تعود إلا بالبندقية، وبغير ذلك لن نعود ولن تعود أحلامنا حتى.

ما كنا نحلم به منذ زمن بعيد هو مفاوض صلب، قاس لا يلين أمام تهديدات العدو، يفاوض متى يريد ويقول ما يريده ولا يخشى أبداً من أي ريح متى هبت. هكذا كنا نتمنى مفاوضات، وإن كنا نكره المفاوضات والتفاوض بشكل كبير، لكنها أقل الشؤرور و«أبغض الحال». فغزة الجريحة كانت بحاجة لفترة قصيرة تستجمع أشلاءها وتدفن أبناءها الشهداء، كانت المدينة المتعبدة بحاجة كثيراً لتضميد بعض الجراح ثم الانتقال إلى المرحلة اللاحقة، التي قد يكون فيها الموت أو الحياة برفع الرأس فحسب!

هذه المسرة كانت المفاوضات بشروط أبو عبيدة (الناطق الرسمي باسم كتائب الشهيد عز الدين القسام) ومحمد الضيف (القائد العام للكتائب نفسها) وليس أي أحد آخر.

هكذا كانت الأمور بوضوح بالغ، لنا نحن العائدین، ولأهل غزة الصابرين، ولعموم الفلسطينيين. بات للفلسطيني الذي اكتوى بنار قيادات لا قيمة لها بعد رحيل الجيل الذهبي من القيادة، جيل أبو عمار، وأبو جهاد، وجورج حبش ووديع حداد، فجأة، قائد للمقاومة أشم، مشابه بتداخل مع سماحة السيد حسن نصرالله قائد المقاومة في لبنان.

فجيل أبو مازن والدحلان والرجوب أوصلنا إلى حال مخيف من الترهل جعلنا نوافق على أي شيء ونذعن لفكرة أن حلمنا بالرجوع صعب المنال. لكن أبا عبيدة بكوفيته الحمراء التي تغطي وجهه بأكمله، وتبقي عينيه مشعّتين للخارج أراد أن يقول كلاماً آخر. وكذلك أبو خالد (محمد الضيف)، انتهى عصر المفاوضات والسذ والهزائم، على المفاوضات أن يعودوا من القاهرة وأن ينتهي هذا المسلسل المنال! هكذا بكل بساطة وعنفوان وقوة أنهى الرجلان المنا، انتزعا من مكانه بكل خفة وسهولة. كانا يعرفان بدقة أن أهل غزة قد دفعوا وعانوا الكثير، حتى أن بعضهم لم يدفونوا أبناءهم

بعد، لكنهم بنفس الوقت يعرفون أن الغزيين لا يقبلون بالنوم على ضيم وقلة كرامة، فكرامتهم من الله، والله لا يرضى الذل لأحد! ولأن القائد عليه أن يكون في مقدمة المعركة، قدم أبو خالد ابنه الطفل علياً وزوجته شهيدتين على أرض غزة. هكذا يتساوى الجميع، هكذا يكون القائد، فليس لأحد منة على أحد، ليس لأحد أن يقول إن القائد يعيش حياة خاصة، أو يفضل نفسه عليه، القائد كما جنوده، يعيشون معاً، يموتون معاً، وحكماً: ينتصرون معاً. منذ بداية الأحداث في غزة قبل

شهر تقريباً، ونحن نجلس هنا في مخيماتنا نتابع الأخبار كما لا عمل له إلا ذلك، نفرح مع كل صاروخ للمقاومة، نقول إنها تقترب، وكانت الانتصارات تتوالى، إذ إننا لبعدها نستطيع رؤية الصورة كاملة أكثر، ففي المخيم ورغم كل الضجة والزحام والبيوت المتداخلة، لا تزال فلسطين تشرق من كل الثقوب بين المنازل. ففلسطين هنا ليست مجرد فكرة، فلسطين هي الأمل الوحيد الباقى لكل الناس هنا، وصواريخ المقاومة كانت هي المفتاح الذي ينتظره الجميع، فاليقين بالسلام والحركات السلمية وحتى الاحتجاجات والتظاهرات، لن يقود إلى شيء مع عدو مثل الصهيوني.

في المخيم كثيرون هم الناجون من مجازر، البعض حتى هو ناج من مجازر من الصهاينة بشكل مباشر، من دير ياسين وغيرها من القرى التي قتلت عصابات الشنتين والهجاناه أهلها بأكملهم ودمرت قريتي الكويكات مثلاً دمّرت بأكملها، ولم يبق فيها حجر على حجر، ومع هذا فإن أهلها لا يزالون حتى اللحظة يحفظون طرقها ومساراتها وبيوتها بأشكالها القديمة كما كانت، يروونها كي لا ينساها أحد. هذا هو ما كانت تلك الصواريخ مفتاحه وبوابته!

دخل أبو عبيدة إلى المخيم فجأة، المقاوم الذي لم تكن نعرفه قبل أسابيع عدة، فجأة دخل إلى المخيم، بات الشباب والفتية يتزينون بكوفيته الحمراء، ويلبسونها على طريقته، وإذا ما سرت في المخيم وجدت أكثر من شاب يضعها بهدوء على كتفيه، في إشارة إما إلى تضامن مع الرجل، أو لتأكيد أهمية المقاومة، فالكوفية (الحطة) هي علامة فلسطينية تؤكد استمرار النضال وأحقية وارتباطه أساساً بأصحاب الأرض أنفسهم. بات للفلسطيني رجل ينتظرونه كلما أطل، يستمعون إليه كلما تحدث، وهي مرحلة غابت كلياً عنا، حيث إننا لم تكن نصغي أبداً إلى أي من خطابات القادة الفلسطينيين الحديثي العهد، إذ لم يكن لكلامهم أي قيمة، طعم أو لون. أما ذو الكوفية الحمراء كما تسميه جدتي، فهو لا يقول إلا حكماً ودرراً وكلاماً فصلاً. هكذا نحن اليوم، على أبواب معركة جديدة، ننتظر كيف ستكون ألوان غزة القادمة، ونفرح كأطفال صغار حينما نعلم بأن ذا الكوفية الحمراء قد أعلن مطار العدو (بن غوريون) ممنوعاً على الطائرات، هكذا بتنا نحن من نأمر الصهاينة، وهي المرة الأولى وبالتأكيد لن تكون الأخيرة!

شهر تقريباً، ونحن نجلس هنا في مخيماتنا نتابع الأخبار كما لا عمل له إلا ذلك، نفرح مع كل صاروخ للمقاومة، نقول إنها تقترب، وكانت الانتصارات تتوالى، إذ إننا لبعدها نستطيع رؤية الصورة كاملة أكثر، ففي المخيم ورغم كل الضجة والزحام والبيوت المتداخلة، لا تزال فلسطين تشرق من كل الثقوب بين المنازل. ففلسطين هنا ليست مجرد فكرة، فلسطين هي الأمل الوحيد الباقى لكل الناس هنا، وصواريخ المقاومة كانت هي المفتاح الذي ينتظره الجميع، فاليقين بالسلام والحركات السلمية وحتى الاحتجاجات والتظاهرات، لن يقود إلى شيء مع عدو مثل الصهيوني.

زينكو هاوس

كل شيء على ما يرام يا محمد \*



هنا إلى هناك، يوزع الضحكات على أطفال البيت واحداً تلو الآخر، كأنني به يختبر قدرتهم على السعادة كلما رأهم. أمضينا ليلة هي الأحلك، وفي غزة كثيرة هي الليالي الحالكة، بينما كنا ننتظر إلقاء النظرة الأخيرة على جثمانك الطاهر. بالأصل لم نعرف كيف مرت تلك الليلة علينا! كيف تأكدنا ملء عيوننا وفواجعنا كلها أنك رحلت عن الدنيا، لتلتحق بركب أخينا الشهيد الذي سبقك، مثلما تمنيت صدقاً منذ لحظة استشهاد مصطفانا.

المهم أنك الآن برفقة مصطفى الآن، مثلما تمنيت طويلاً. بالله أي سماء احتضنت شوقيك؟ وكيف التقت روحكما؟ كيف احتفلتما؟ ماذا تفعلان الآن؟ أتراقبان حزننا على فراقكما؟ كيف هو الرحيل عن الدنيا؟ إلى من ترسلان طيفكما هذه الأيام؟ لقلب أمي المفجوع أم قلب أبي الحزين؟ بم تتهامسان؟ أي حديث تتبادلان؟ أي حياة تعيشان؟ بالله صفها لنا. أكون كما تمنيتما؟ كما تشوقتما؟ وكيف تريان الدنيا هذه الأيام؟ هل تلمحان تلصصنا على صوركما وذكرياتكما؟ دفاتر

غزة - تجريد عطالله

أقف أمام الصفحة البيضاء أحاول الكتابة إليك، أتساءل بيني وبين نفسي ما الذي يجعل الأمور صعبة بهذه الصورة؟ أتخيلك تراقبني عن كذب، تكتم ضحكتك جيداً. أحسك الآن وكأنك تتفاخر بنفحة الشعر التي هبت بين ضلوعك على حين غفلة، فجأة بدأت تنهمر الكلمات بين يديك، هل تدري؟ في غرفتك ودون أن تدري كنت ألمحك شارداً ذهن، كأنك تجول برأسك يميناً ويساراً كمن يبحث في فضاء الغرفة عن المعاني المنشودة. فجأة، وذات لحظة، تنفجر أساريرك عن ابتسامة كبيرة. وقتها، عرفت أنك أخيراً تمكنت من التقاط كلماتك العنيدة من جوفك.

عن هذه اللحظة أرغب في الحديث حتى الغد، لا بل حتى العام المقبل، عساني أمل من تفاصيل المشهد ولن أمل. وربما أسعفني خيالي بخلق تفاصيل جديدة، تنعش اللحظة وتعيد بث الروح فيها. ليس لدي أي رغبة في إخبارك كيف تلتقنا فاجعة استشهادك، حقيقة رحيلك كأنك كنت حلماً، شيء فائق السرعة يقفز من



خاض الفلسطينيون العديد من جولات المفاوضات مع العدو الصهيوني وقد كان الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات يجيد لعب ورقة المفاوضات بشكل كبير، كان يعرف متى يجب عليه أن يستमित للحصول على مطالبه ومتى يوافق على مطالب الصهاينة، فهو، وإن لم يرض كثيراً من الفلسطينيين، استطاع أن يدخل إلى فلسطين مرة أخرى، وأن ينزع اعترافاً من الصهاينة بوجوده. لكن على الرغم من ذلك لم يستطع أبداً حل مشكلة العائدین، ولا مشكلة المستوطنات.